مجلة منتدى الأستاذ

المجلد: 20 العدد: 01 السنة: ديسمبر 2024 الصفحات 329 ـ 342

مركزيّة العلاقة اللّغويّة في الدّرس اللّساني الحديث

The Centrality of the Linguistic Sign in the Modern Linguistic Lesson

حسين قاضي[1]،*

[1] جامعة الجيلالي بونعامة (خميس مليانة)، h.kadi@univ-dbkm.dz

تاريخ الإرسال: 25/ 09/ 2023 تاريخ القبول: 21/ 12 / 2023

الملخص:

تعد العلامة اللغوية ذات أهمية بالغة في الدراسة اللسانية الحديثة، فهي المركز الذي دارت حوله أبحاث **دي سوسير** فضلا عن علماء آخرين، وما تفريقه بين ثنائية اللسان والكلام، وإقراره بأن اللسان هو موضوع الدرس اللساني إلا لتوضيح ما يقوم عليه نظام اللغة من أدلةٍ، ولذلك كان جوهر تعريف اللسانيين المحدثين للظاهرة اللغوية قائما – ابتداءً– على مفهوم العلامة، فاللغة عندهم نظام من **العلامات** الصوتية، وحتى يُكشَف عن ذاك النظامِ كان لزاما عليهم الكشفُ عن العلامة اللغوية، ومن ثم كانت دراسة اللغة عندهم تعني –بنسبة كبيرة– دراسةَ العلامة والإلمامَ بها، من خلال الوقوف على طبيعتها ومكوناتها وخصائصها والعمل على الكشف عن العلاقات بين العلامات... إلخ، وليس مجمل ذلك سوى دراسةٍ للغة، وهو ما يؤكد— بما لا يدع مجالا للشك– إقامةَ اللسانيات جوهرَ تعريفها للظاهرة اللغوية على مفهوم العلامة.

الكلمات المفتاحية:

العلامة اللغوية؛

مركزية العلامة؛

الدرس اللساني؛

النظام اللغوي؛

الظاهرة اللغوية؛

ABSTRACT:

The linguistic sign is central to modern linguistics, being the cornerstone around which De Saussure's research and many other subsequent researchers' works revolved. Saussure's dichotomy: langue and parole, and his focus on langue as the subject-matter of the linguistic lesson, emphasize the centrality of the sign and the importance of exploring the underlying linguistic system. Modern linguists' definitions of language are fundamentally based on the concept of the sign as a system of phonetic signs. Understanding this system necessitates exploration of the nature, components, characteristics, and interrelationships of signs. Consequently, the sign study, constitutes a core element of linguistic research, firmly establishing the sign as foundational to the definition of the linguistic phenomenon.

Keywords:
linguistic sign,
centrality of the sign,
linguistic lesson,
linguistic system,
linguistic phenomenon,

* حسين قاضي

مقدمة:

عُرّفت اللغة تعريفات عديدة ومتباينة عبر التاريخ، ولعل أبرز تعريفاتها الحديثة تلك التي ركز فيها أصحابها على العلامة اللغوية فعرّفوها بأنّها نظام من العلامات، فكانت هذه الأخيرة أهم ما تتكون منه اللغة، وهو ما قال به دي سوسير Ferdinand De Saussure ولسانيون آخرون بعده أمثال لويس هلمسليف Louis Hjelmslev وبرنارد بلوك Bernard Bloch وجورج تراجر George L. Tager وروبرت هنري روبنز Robert Henry Robins وغيرهم، فدي سوسير – بعدّه أبا للسانيات– قد ذهب إلى أن اللسان (La Langue) — وهو موضوع الدّرس اللساني عنده – نظام من العلامات اللغوية المخزّنة في أذهان أبناء الجماعة اللغوية الواحدة، وعلى ذلك الأساس فرق بينه وبين الكلام (La Parole). وحتى يُكشف عن ذاك النظام اللساني لابد من الكشف عن العلامة من خلال مفهومها، وطبيعتها، وخصائصها، وعلاقة بعضها ببعض... إلخ، ولذلك نتساءل: إلى أي مدى يمكن القول بإقامة اللسانيات الحديثة جوهر تعريفها للظاهرة اللغوية على مفهوم العلامة؟

وللإجابة عن هذا السؤال وأسئلة أخرى متفرعة عنه، منها ما يلي: هل انطلق اللسانيون المحدثون في تعريفهم للغة من مفهوم العلامة؟ ما الدور الذي مثلته العلامة في دراسة الظاهرة اللغوية؟ وما طبيعة العلاقة بين العلامة والظاهرة اللغوية؟ فللإجابة عن هذه الأسئلة سنعالج العناصر التالية:

1– مفهوم العلامة اللغوية وطبيعتها:

العلامة من أهم ما يتكون منه نظام اللغة، وهي وحدة لسانية ناشئة عن اتحاد عنصرين هما الدال والمدلول، اتحادا ذهنيا غير قابل للانفصال كاتحاد وجهي الورقة الواحدة، حيث تعد "عنصرا من عناصر نسق اللسان وهي تأتي معرفة عبر علاقاتها بعلامات أخرى..."[1]، والعلامة بعدِّها "محصلة ارتباط بين الدال والمدلول"[2] كما يرى دي سوسير، أو بعدِّها " موضوعا قابلا للتحليل ضمن مستويين يسميهما سوسير تباعا بالدال والمدلول"[3] لا تربط اسما بشيء، ولذلك فهي غير ثنائية (الاسم والمسمى)، كما أنها تختلف عنده عن ثنائية (اللفظ والمعنى) وذلك لما تميزت به من طبيعة سيكولوجية شملت طرفيها (الدال والمدلول).

إن في ذلك المفهوم الخاص بالعلامة الذي يجعل منها كيانا ثنائيا يتألف من الربط بين عنصرين[4] بيانٌ لطبيعة هذين العنصرين، وإجابة عن سؤالنا: أهما الاسم والمسمى؟ أم هما اللفظ والمعنى؟ أم لهما في عرف دي سوسير – لكونه أبا للسانيات الحديثة– مفهومٌ آخرُ متماشٍ مع نظرته البنيوية؟

قد بين دي سوسير من خلال هذه الثنائية خطأ ما يذهب إليه بعض الناس من اعتقادهم أن اللسان (La Langue) ليس سوى عملية لتسمية الأشياء، وكأنه قائمة من الألفاظ يقابل فيها كل لفظ الشيء الذي يدل عليه، حيث" يظن بعض الناس أن اللسان إنما هو في أصله مجموع ألفاظ، أي قائمة من الأسماء تطلق على عدد مماثل من المسميات... وفي تصورهم هذا نظر... إن الدليل اللغوي لا يربط بين شيء ولفظ، بل بين مفهوم وصورة صوتية؛ (أي يربط لا الشيء المسمى باسمه الملفوظ بل مفهوم ذلك الشيء أو تصوره في الذهن بصورة لفظه الذهنية) فهذه

الصورة الصوتية ليست هي الصوت المادي لأنه شيء فيزيائي محض، بل انطباع هذا الصوت في النفس والصورة الصادرة عما تشاهده حواسنا... فالدليل اللغوي إذاً كيان نفساني ذو وجهين"[5].

فمن خلال هذه الثنائية يمكننا الحديث عن أربعة أمور مختلفة في طبيعتها، أمرين ماديين منتميين إلى العالم الخارجي، وهما:

أ– الموجود الخارجي (المسمى أو المرجع Référent) أو الشيء المشار إليه في الواقع الخارجي، وهو مادي في الغالب.

ب– اللفظ (الصوت المادي) وهو شيء فيزيائي محض (موجات صوتية) ينتجه الفرد نطقا أو كتابة، فهو منتمٍ إلى الكلام لا إلى اللسان.

وأمرين نفسيين مجردين منتميَيْن إلى العالم الذهني الداخلي ويعدان انعكاسا للموجودَيْن الخارجيَيْن في الذهن، وهما:

ج– الصورة الصوتية، وهي انطباعُ الصوتِ الفيزيائيِّ أو أثرُهُ في النفس (انعكاس اللفظ أو الصوت المادي.

د– المفهوم (الصورة الذهنية) أي مجموع السمات الدلالية المستقرة في الذهن، أو انعكاس الموجود الخارجي في الذهن.

فهل يعدّ دي سوسير كل هذه الأمور الأربعة من صميم اللسان، وهو الذي يرى أن هذا الأخير نظام متعالٍ على الأفراد متمايز عن الكلام لكونه ماديا؟

المعلوم من تفريق دي سوسير بين اللسان والكلام أن اللسان ذو طبيعة مجردة لكونه نظاما اجتماعيا، فهو شكل وليس مادة،[6] ولذلك لابد أن تكون طبيعة كل ما ينتمي إلى عالم اللسان– لا الكلام– شكلياً غيرَ ماديٍّ، وهو ما أدى بدي سوسير إلى استبعاد بعض العناصر من تلك الأمور الأربعة لأنها مادية مخالفة لطبيعة اللسان، أو خارجة عن عالمه داخلةٌ في عالم الكلام، يقول دي سوسير:" إن العنصرين اللذين يدخلان في الإشارة اللغوية (العلامة اللغوية) هما ذوا طبيعة سيكولوجية، يتحدان في دماغ الإنسان بآصرة التداعي(الإيحاء)، وهذا أمر ينبغي تأكيده، فالإشارة اللغوية تربط بين الفكرة والصورة الصوتية، وليس بين الشيء والتسمية، ولا يقصد بالصورة الصوتية الناحية الفيزياوية للصوت، بل الصورة السيكولوجية للصوت، أي الانطباع أو الأثر الذي تتركه في الحواس."[7]

ولذلك استبعد دي سوسير من العلامة اللغوية الموجودَ الخارجي أو الشيء الذي تحيل إليه العلامة في العالم الواقعي(المرجع Référent) لأنه لا علاقة له بنظام اللسان، كما استبعد اللفظ لأنه منطوق أو مجرد ظاهرة فيزيائية قد يتناولها الفيزيائي من جملة ما يتناوله من ظواهر فيزيائية، فضلا عن كون المنطوق تابعا للمتكلمين ومختلفا باختلافهم، وليس تابعا للمجتمع، يقول دي سوسير:" أما الجزء الفيزيائي فيمكن من الآن أن يبرأ من ذلك، لأننا عندما نسمع من يتكلم بلغة لا نعرفها، ندرك بالفعل الأصواتَ، ولكن بعدم فهمنا لها نبقى خارج الحدث الاجتماعي... فجانب التأدية لا دخل له، لأن التأدية ليست أبدا من عمل الجماعة، بل من عمل الفرد دائما، والفرد دائما صاحب أمرها، وهي التي نسميها parole"[8]. ولم يعترف سوسير إلا بما كان ذا طبيعة نفسية مجردة، وهو

الشرط الذي يتوفر في الصورة الصوتية بعدِّها ذات طبيعة سيكولوجية وقد سماها دالا، كما يتوفر في المفهوم بعدّه أكثر تجريدا من الصورة الصوتية، وقد سماه مدلولا، ومن ثم كان الدال والمدلول عنده حقيقتين نفسيتين ومنهما تتشكل العلامة اللغوية (الدليل اللغوي) التي تعدّ كيانا سيكولوجيا في عُرف دي سوسير.

فالدال هو الصورة الصوتية (أو السمعية) أي الإدراك النفسي لتتابع الأصوات، وليس الصوت نفسه لأن هذا الأخير(الصوت) حقيقة فيزيائية محضة متعلقة بالكلام ومنتجِه (المتكلم) لا باللسان الذي يستلزم التجريد والطابع الاجتماعي.

ولئن كانت الطبيعة الذهنية أو السيكولوجية للصورة الذهنية (المدلول) واضحة فإن الطبيعة السيكولوجية للصورة السمعية (الدال) تتضح من خلال ملاحظة كلامنا الداخلي دون نطق كمن يقرأ قصيدة قراءة صامتة، فكلمة (قلم) مثلا دليل لغوي مكون من دال ومدلول، ودالُّه ليس تلك الأصوات الفيزيائية الناتجة عن النطق والتي تسمى لفظا، وإنما هو الإدراك النفسي لتتابع الأصوات بهذه الطريقة: قاف، ثم لام، ثم ميم كما هو مستقر في أذهاننا، ولو غيرنا التتابع لحصلنا على دال آخر مرتبط بمدلول آخر أيضا مثل (ق + م + ل= قمل)... فإذا سمعنا لفظ (قلم) ربطناه مباشرة بمعناه لأنه كان مخزنا في الذهن (النفس) فلمْ نستغرب هذا التتابع لأنه مألوف لدينا خلافا لبعض التتابعات غير المألوفة في أذهان كثير من أبناء العربية مثل (التَّطَخْطُخ، الحَيَزَبُون، الدَّردَبيس، الطَّخا، النُّقاخ، العَطْلَبِيس...) فلكونها غير مستقرة في أذهان كثير منهم سيجدون أنفسهم عاجزين عن ربطها بما يقابلها من مفاهيم (مدلولات).

أما المدلول فهو الصورة الذهنية لا الموجود الخارجي، أي مجموع السمات الدلالية المستقرة في الذهن، فمثلا: (قلم) دليل لغوي مكون من دال ومدلول كما عرفنا، ومدلولُه هو ما استقر في أذهاننا من ملامح دلالية تميزه عن غيره: شيء، مادي، أسطواني، يستعمل للكتابة، به حبر... إلخ، وبمجموع هذه الملامح الدلالية المستقرة في أذهاننا ميّزنا القلم عن الورقة والطاولة والكتاب والمحبرة والمِرْوَد والبُرغي وغير ذلك من العلامات اللغوية.

فالعلامة اللغوية أو الدليل اللغوي كلٌ مركبٌ من صورتين، إحداهما صورة صوتية والأخرى صورة ذهنية، حيث تستدعي كل منهما الأخرى، فهما متحدتان اتحادا تاما كوجهي الورقة الواحدة، حيث إن سلامةَ أحد الوجهين سلامةٌ للآخر وتمزقَه يؤدي –بالضرورة– إلى تمزق الآخر، يقول دي سوسير:" إن الصلة وثيقة بين الجانبيين (العنصرين) فكل منهما يوحي بالآخر... لذا أقترح الإبقاء على لفظة sign... للدلالة على الفكرة بأكملها، وأستخدم بدلا من الفكرة concept والصورة الصوتية sound-image على التوالي: المدلول signified (signifié) والدال signifier (signifiant) ويمتاز التعبيران الأخيران بأنهما يوحيان بالفرق بينهما كما يوحيان باختلافهما عن الكل الذي هما جزء منه".[9]

2– العلامة بين الإفراد والتركيب:

قد يخيل إلينا أن مفهوم العلامة –كما عرفنا– لا ينطبق إلا على الكلمة المفردة لكثرة الأمثلة الإفرادية المستعان بها للتمثيل لمفهوم العلامة اللغوية ك:شجرة، قلم، زهرة... ولذلك نتساءل عن الحدود التي توجد فيها العلامات

اللغوية ضمن مستويات اللغة، فهل تعد وحدات التحليل في المستوى الصوتي مثلا علامات لغوية؟ وهل تعد المورفيمات المتصلة الخاصة بالمستوى الصرفي-مع أن بعضها مجرد حركات كحركات الإعراب- علاماتٍ لغوية؟ والشيء نفسه بالنسبة للوحدات التي تكبر الكلمة كالمركبات والجمل المنتمية إلى المستوى التركيبي.

لا بأس أن نسوق – بعد حديثنا عن مفهوم العلامة- ما ذكره أحد المشتغلين بالدرس اللغوي من مفهوم موسَّع لها، متجاوزٍ للمفردات شاملٍ للتراكيب، حيث قال: "ومثلما تطلق العلامة على المفردات تطلق أيضا على التراكيب، فالمركب الإضافي نحو كتاب سعيد، والمركب الوصفي نحو سيارة حمراء، والمركب البدلي نحو الكتاب نفسه، والمركب الإسنادي نحو الجو لطيف، وقام خالد، وغير ذلك من التراكيب التي تدخل في حكم العلامة التركيبية، وأكبر ما تكون عليه العلامة في التحليل القواعدي هو الجملة، أما المهتمون بدراسة النص كعلماء التخاطب ومحللي الخطاب والأسلوبيين، فيعدون النص هو الموضوع الذي يستحق التحليل، وما الجمل إلا مكونات له." [10] وقد أكد ذلك صاحب المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، فالعلامة " قد تأتي على شاكلة وحدة مفرداتية بسيطة مثل (إجاصة، جميل، و...) أو مركب يقوم على ترابط وحدتين أو أكثر مثل (أنا أعتقد، حاملة الأوراق، الفتاة الصغيرة...)"[11].

بل إن مفهوم العلامة قد تطور وتوسع " ليشمل علاوة على العلامة المعجمية العلامة القواعدية، وعلى سبيل المثال فإن كلمة ساهر تتكون من علامتين هما: (أ) (س،ه،ر)، و(ب) صيغة فاعل، وبينما تعد العلامة الأولى معجمية لكونها تدل على معنى معجمي، وهو المكوث يقظا بعد موعد النوم، توصف الثانية بأنها علامة قواعدية."[12]

فكل ما ينتمي إلى مجتمع معين من وحدات لغوية معجمية **دالة** أو صيغ قواعدية (أسماء، أفعال، أدوات، تعابير، مُركبات، جمل، صيغ...) خزّنها أبناء ذلك المجتمع في أذهانهم واستعملوها وتواصلوا بها فيما بينهم دون أن ينكر أحدهم على الآخر أو يخطئه تسمى علامات لغوية سواء نطقوها أثناء كلامهم أو كتبوها أو لم يفعلوا ذلك واكتفوا باستعمالها ذهنيا كمن يحدِّث نفسه أو يقرأ قصيدة دون تلفظ... فهي — إذن- موجودة في النفس أو الذهن حتى وإن لم ننطقها، ومن ذلك: كرسي، طاولة، قلم، كتاب، أكل، جلس، فوق، مقام الشهيد، حضرموت، البيت الأبيض، لا إله إلا الله... كلها علامات مخزنة في أذهان أبناء العربية — بنسب متفاوتة- يستعملونها متى شاءوا نطقا أو كتابة، بل حتى عن طريق الحوار الداخلي دون اعتماد على جهاز النطق لأن العلامة بشقيها (الدال والمدلول) مستودعة في الذهن، ومتى أردنا التواصل عُدنا إلى ذلك المستودع سواء كنا مخاطِبين أو مخاطَبين.

3- خصائص العلامة اللغوية:

للعلامة اللغوية خصائص عالمية تشترك فيها علامات كل اللغات، وهو ما اجتهد اللسانيون — وعلى رأسهم دي سوسير- في الكشف عنه، ولا غرابة أن تُصنَّف كثير من خصائص العلامة ضمن خصائص اللسان البشري مما يؤكد مركزية العلامة في الدراسة اللسانية الحديثة، ويلح على أن الكشف عن اللغة والوقوف على طبيعتها متوقف على الكشف عن العلامة وطبيعتها، ويقر بأن وجود اللغة متوقف على وجود العلامة، وأن دراسة اللغة لا يمكنها

أن تتم ما لم يخصص اللساني للعلامة جهدا ويحجز لها مكانا بين قضايا الدرس اللساني الحديث ومواضيعه، ولعل من أهم خصائص العلامة اللغوية ما يلي:

3-1- الاعتباطية (Arbitraire du signe): لنا أن نتساءل: ما الذي أهّل دالا معينا (مثل: قلم) دون سواه من الدوال للتعبير عن مدلول معين (شيء، مادي، أسطواني في الغالب، يستعمل للكتابة، به حبر...) دون سواه من المدلولات؟ أهناك مناسبة أو علاقة طبيعية لزومية، أو عقلية منطقية أدت إلى ذلك، أم هو مجرد اتفاقٍ عرفي بين أبناء الجماعة اللغوية على جعل دال معينٍ معبرا عن مدلول معين؟

يذهب دي سوسير إلى أن العلاقة بين طرفي العلامة اللغوية (الدال والمدلول) علاقة اعتباطية غير معللة، فليس بين مدلول (قلم) وبين داله في العربية أي علاقة ضرورية مباشرة -خلافا للعلاقة اللزومية بين الدخان والنار وبين الأثر والسير مثلا- ومن ثم كان بإمكان المتكلمين بالعربية -مثلا- استبدال ذلك الدال (قلم) بدالٍ آخر متى أجمعوا على ذلك، كما كان بإمكانهم أن يقابلوا ذاك المدلول (شيء، مادي، أسطواني في الغالب، يستعمل للكتابة، به حبر...) أثناء الوضع الأول بدوال أخرى، كأن يقلبوا ترتيب الأحرف (ملق أو مقل أو لمق...) أو أن يسموه سيارة أو تفاحة أو طاولة، ويسموا الطاولة قلما، ويسموا التفاحة سيارة... فليس هناك ما يمنع —حسب دي سوسير- من نسبة الدوال إلى المدلولات لأن تلك النسبة اعتباطية غير قائمة على علاقة طبيعية لزومية بين طرفي معظم العلامات اللغوية، باستثناء عدد قليل جدا منها يمكن أن يلاحَظ بين لفظها ومعناها علاقةٌ طبيعية لكونها محاكاةً للأصوات قائمةً على العرف، ومثال ذلك bow-bow في الإنجليزية، يقابل ذلك ouaoua في الفرنسية [13]، ومثله في العربية زقزق، قهقه...

إن ما يؤكد اعتباطية العلامة كَوْنُ المدلولات واحدةً عند الناس جميعا، غير أن الدوال التي تقابل تلك المدلولات مختلفة من مجتمع إلى آخر، ولو كانت العلاقة بينهما طبيعية لزومية لكانت موحَّدة بين الناس جميعا، ولوُجِدت — تبعا لذلك- لغة موحَّدة في العالم أو لغاتٌ متشابهة إلى حد بعيد، لكن الواقع يخالف ذلك، فلو أخذنا ذلك المدلول السابق (شيء، مادي، أسطواني في الغالب، يستعمل للكتابة، به حبر...) فإن كل الناس في العالم تعرف هذه الصورة الذهنية فهي موحدة بينهم، ومع ذلك تعبر عنها كل مجموعة بحرية تامة وبتعابير متباينة، فتطلق عليها مجموعة (قلم) ومجموعة أخرى (stylo) ومجموعة ثالثة (pen) ورابعة (cálamo) ... بل تعبر عنها المجموعة الواحدة بدوال متعددة ضمن الترادف أو شبهه، فتسميها العرب (القلم، اليراع، السيالة) مع ما يلاحظ من تباين بين الصور الصوتية لهذه الدوال العربية المعبرة عن تلك الآلة المخصصة للكتابة.

ولا تعني اعتباطية الدليل أن اختيار الدال متروك للمتكلم، إذ لا قدرة للمتكلم على التحكم في الدال بتغييره بعد أن تلقَّفته الجماعة وحظي بقبولها، يقول دي سوسير: "إن كلمة الاعتباطية تحتاج إلى توضيح، فهذه الكلمة لا تعني أن أمر اختيار الدال متروك للمتكلم كليا، بل أعني بالاعتباطية أنها لا ترتبط بدافع، أي إنها اعتباطية لأنها ليس لها صلة طبيعية بالمدلول"[14].

3-2- الخطية: مادامت العلامة اللغوية أهم عناصر اللسان فقد اتسمت بما تتميز به اللغة عامة من مفهوم رياضي هو الخطية. يقول دي سوسير في شأن هذه الخاصية:" لما كان الدال شيئا مسموعا (يعتمد على السمع) فهو يظهر إلى الوجود في حيز زمني فقط، ويستمد منه هاتين الصفتين:

أ- إنه يمثل فترة زمنية.

ب- تقاس هذه الفترة ببعد واحد فقط: فهو على هيئة خط"[15].

فكما يعرّف الخط رياضيا بكونه مجموعة غير منتهية من النقاط المتتابعة التي يمكن قياسها، بحيث لا يمكن أن تقع في الحيز الواحد نقطتان أو أن ترسم نقطتان في زمن واحد، فلا يمكن أن ترسم النقطة رقم 10 مثلا –إذا أمكننا ترقيم النقاط- إلا بعد الانتهاء تماما من رسم النقطة رقم 09 وقبل الشروع في رسم النقطة رقم 11، فكذلك العلامة اللغوية في جانبها المتعلق بالدال أثناء التأدية، حيث يمكن قياسها مادامت تمثل تتابعا وامتدادا زمنيا للأصوات، فيكون لها بداية ولها نهاية، وبذلك تتمايز الوحدات بعضها عن بعض بما لها من حدود ممثلة لبدايتها ونهايتها كالقطعة من الخط، فالدال (قلم) مثلا عبارة عن تتابع صوتي هو (ق+ فتحة+ ل+ فتحة+ ميم+ الحركة الإعرابية) يظهر جليا أثناء الاستعمال نطقا أو كتابة، ففي المنطوق يشغل كل صوت من تلك الوحدة زمنا سابقا لزمن الصوت الذي يليه، مع استحالة نطق صوتين في زمن واحد أو الفصل بينهما بزمن، فلا تنطق اللام مثلا إلا بعد الفراغ تماما من نطق القاف وقبل الشروع في نطق الميم، وإذا ما خالفنا ذلك التتابع الخطي حصلنا على دال آخر ذي مدلول مغاير أو مهمل مثل (قمل، لقم، لمق، ملق، مقل)، وإذا ما قارنا امتداد الدال(قلم) بامتداد الدال (استعمال، أو سفرجل، أو مستسلم...) عرفنا أن بينهما –من حيث القياس- فرقا كالفرق بين الخطوط من حيث الطول.

أما فيما يتعلق بالمكتوب فإن الحرف الواحد من ذاك الدال يحتل حيزا مكانيا معينا بكونِه تاليًا لحيز الحرف السابق، وأسبقَ من حيز الحرف الذي يليه مع استحالة أن يزدحم حرفان على مكان واحد أو يبقى بينهما فراغ يفسد التتابع ويخل بالبنية، يقول دي سوسير:" عناصر الدال السمعي تظهر على التعاقب، فهي تؤلف سلسلة، وتتضح هذه الخاصية عندما نعبر عن الدال كتابة، فيحل الخط المكاني لعلامات الكتابة محل التعاقب الزمني"[16].

3-3- الثبوت والتغير: في هذه الخاصية إجابة عن سؤالنا: بم تتميز العلامة اللغوية، أبالثبوت أم بالتغير؟ والحقيقة أن هذه الخاصية ناشئة عن نظرتين مختلفتين للعلامة اللغوية متعلقتين بالآنية والزمانية، حيث إن العلامة الواحدة غالبا ما تتميز بكونها ثابتة في مجتمع وزمن معينين، وكثيرا ما تحافظ على صورتها لدى الأجيال اللاحقة، فيدل دال معين على مدلول معين لا يتغير، وذلك لوجود عوامل تعمل على منع التطور قدر المستطاع، غير أن ذلك لا يمنع – في بعض الحالات- من حصول تحول في العلامة بمرور الزمن وقبول الجماعة ورضاهم عن صورتها الجديدة، فيدل دال معين في زمن آخر على غيرِ ما كان يدل عليه في السابق، أو يكتسب المدلول نفسه دالا جديدا، أو يصيبه تغيير في صورته الصوتية، وذلك لتوفر عوامل وقوى أخرى مضادة مؤدية إلى ذلك التغير أو التطور، فتبقى "اللغة عاجزة جذريا عن الدفاع عن نفسها ضد القوى التي تغير من حين لآخر العلاقة بين الدال والمدلول، وإن هذه لإحدى عواقب الطبيعة الاعتباطية للعلامة"[17].

فما أكثر العلامات اللغوية العربية التي سجلت لنا المعاجم –خاصة– حياتها وحركيتها من خلال ما طرأ عليها من تغير بسبب ما عرفته البيئة العربية في صدر الإسلام من حركة لغوية قوية نقلت دلالات كثير من الألفاظ إلى غير ما كانت تدل عليه في الجاهلية كالقرآن والصلاة والزكاة والحج والكفر والفسق والنفاق.... وهي التي سميت بالكلمات الإسلامية باعتبارها مصطلحاتٍ وأسماء شرعية، كان أبو حاتم الرازي [ت322هـ] قد ألّف فيها كتابه (الزينة في الكلمات الإسلامية)..... وما أعقب ذلك من حركات علمية وتيارات فكرية أثّرت على العلامات اللغوية فظهرت صور ذهنية جديدة لدوال قديمة كالمفهوم الجديد للنحو، والحال، والتابع، والسبب، والوتد... إضافة إلى ما عرفته البيئة العربية في العصر الحديث، عصر النهضة العلمية والتكنولوجية، من حركة لا تقل قوة عما عرفته في صدر الإسلام وبعده، حيث نقلت كثيرا من الدوال للعبير عن مدلولات لم تكن مقصودة أو معروفة من قبل كالسيارة والقطار والهاتف والثلاجة وغير ذلك.

– فمثلا الدال (حنيف) أطلق بمرور الزمن على العديد من المدلولات، حيث إن الأصل المادي الأول للحنف هو الميل الحسي، ولذلك سمي من كان في رجليه اعوجاج إلى داخل بالأحنف، لينقل بعد ذلك للدلالة على من كان مائلا عن الضلالة إلى الاستقامة، ولذلك وُصف به إبراهيم عليه السلام ومن تبعه واستن بسنته، قال تعالى: {قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا}[البقرة /135]، غير أن هذه الدلالة عرفت بعد ذلك توسعا ونوعا من التعميم حين أطلقها العرب على من اكتفى من سنن إبراهيم عليه السلام بالحج والختان –وإن عبد الأصنام ودان بدين الجاهلية– مُسقِطين بذلك أهم ملمح في الصورة الذهنية للحنيف وهي التوحيد والدعوة إليه، فصار كل عربي حاجٍّ أو مختتنٍ حنيفا، وشتان بين حنفاء الجاهلية وبين حنيفية إبراهيم عليه السلام وأصحابه، قال ابن عزيز السجستاني: "الحنيف: من كان على دين إبراهيم– عليه السلام– ثم يسمّى من كان يختتن ويحج البيت في الجاهلية حنيفا"[18]. غير أنه وبمجيء الإسلام صار دالا على المسلم الموحد فقط، قال أبو عبيدة مؤكدا ذاك التغير في الدلالة: "من كان على دين إبراهيم فهو حنيف عند العرب، وكان عبدة الأوثان في الجاهلية يقولون: نحن حنفاء على دين إبراهيم، فلما جاء الإسلام سمّوا المسلم حنيفا"[19].

– والدال (مقامة): ولئن كان يُطلق في الأصل على المكان أو المجلس، إلا أنه قد نقل للدلالة على فئة من الناس جديرةٍ بذاك المجلس، إذ بهم يتزين لأنهم كبراء القوم وخاصة المجتمع، قال زهير بن أبي سلمى– وهو الشاعر الجاهلي– في مديح هرم بن سنان وقومه:

وفيهم مَقَامَاتٌ حسان وجوههم وأندية ينتابها القول والفعل.[20]

وقال لبيد– وهو الشاعر المخضرم–:

ومَقامة غُلْب الرّقاب كأنّهم جن لدى باب الحصير قيام.[21]

قال ابن منظور: "يقال للجماعة يجتمعون في مَجْلِسٍ مَقامة... والمِقامة والمِقام الموضع الذي تَقُوم فيه، والمِقامةُ السّادةُ"[22]. وقد أكد الراغبُ الأصفهاني ذلك التغيرَ الدلالي بقوله: "إنما ذلك في الحقيقة اسم للمكان وإن جعل اسما لأصحابه"[23]. وعلى ذلك فإن الدلالة الأصلية لهذا اللفظ –حسب صيغته– تدل بصفة عامة على موضع

الإقامة باعتباره من صيغ أسماء المكان، غير أنه عرف بعد ذلك تغيرا عن طريق التخصيص فأطلق على بعض المجالس التي يرتادها سادة القوم دون سواها، وبذلك يُفسَّر نقل دلالته في مرحلة ثالثة بإطلاقه على السادة المرتادين لتلك المجالس ضمن المجاز المرسل لعلاقة المحلية، ليدل في القرن الهجري الرابع –في زمن بديع الزمان الهمذاني– على فن من الفنون الأدبية التي عرفت في العصر العباسي الثاني.

3–4– القيمة La valeur: مفهوم القيمة مفهوم اقتصادي محض متعلق بالعملات، حيث إن قيمة عملة أو ورقة نقدية ما إنما تتعلق بما يقابلها من جنسها ممثَّلا في قطع نقدية أخرى من العملة نفسها سواء كانت أكبر منها أو أقل، أو بصرفها إلى عملة أخرى، أو بما يقابلها من فائدة تحققها كأن تكون تلك الفائدة خدمة أو لباسا أو طعاما... فقيمة القطعة (10 دج) مثلا تتحدد بمقارنتها بقطعة (5 دج) وبقطعة (2000 دج) مثلا، أو بمقابلتها بما تمثله بالنسبة للأورو (5%) أو الدولار (7%)، أو بما يمكننا اقتناؤه بها (مثلا قلم رصاص رديء، قطعة حلوى صغيرة، مسمار... بينما قد نقتني بقطعة 2000 دج قميصا أو محفظة...)، فإذا كانت قيمة تلك القطعة النقدية محددة بما يمكننا اقتناؤه بها من مادة استهلاكية أو خدماتية وبمقابلتها بقطع أخرى تمكِّننا من اقتناء سلع أخرى أفضل أو أدنى مما حققته هي، فتتفاضل القطع وتتفاوت في قيمتها نظرا لما تحققه، فكذلك الأمر بالنسبة للعلامات اللغوية.

فقد رأى دي سوسير أن العلامات اللغوية لا يمكن أن تُدرس دراسة علمية حقيقية إلا من خلال القيمة، لأن لهذه الأخيرة –القيمة– أهميةً كبرى في معرفة حقيقة الأشياء، ومن ذلك العلامات اللغوية التي لا تَستمِد قيمتها إلا من النظام اللغوي المنضوية تحته وفق ما أراده لها المجتمع وتواطأ عليه، لأن " المجتمع ضروري لوضع قيَم يعتمد وجودها بصورة كلية على استعمالها وقبولها من قبل الجمهور. إن الفرد وحده لا يستطيع وضع قيمة لغوية واحدة"[24].

فلا يمكن الحديث عن القيمة في العلامة اللغوية إلا باعتبار العلامة كيانا تابعا لنظام لساني جماعي تستمد وجودها منه، لأن اللسان "نظام من العناصر المعتمد بعضُها على بعض، تنتج قيمة كل عنصر من وجود العناصر الأخرى في وقت واحد"[25]. فليس للعلامة أية قيمة ذاتية، وإنما تتحدد قيمتها بعلاقاتها مع بقية الوحدات الأخرى داخل النظام نفسه وتقابلها معها، ولا قيمة للعلامات التي ينتجها الفرد ما لم تتبنّها الجماعة أو التي تكون خارج النظام، ومن ثم فإن أشكالا مثل: (قَطَاطِيب، كَمُّوج، خُنْفُشَار، بَقْلَب، دَيْز...) تعد أشكالا عديمة القيمة في العربية لأنها ليست من العربية في شيء، ولا مما تعارفت عليه الجماعة، ولا تعبر عن فكرة ما، ولا تقابلها وحدات أخرى، فمثلها في القيمة مثل القطع النقدية المزوّرة، أو الموضوعةِ في المتحف لكونها تعود إلى قرون ماضية، أو مثل شريحة هاتف محمول كانت ملكا لنا غير أنها لم تعد في الخدمة فلم تعد لها قيمة، فهي –كقطعة– بحوزتنا إلا أن الرقم بحوزة مستخدم آخر مستفيدٍ منها إرسالا واستقبالا.

كما أن قيم العلامات متفاوتة، فبعضها أكثر تعبيرا عن فكرة ما وأدق من بعض، ولذلك كانت مفردات القرآن الكريم أدقَّ تعبيرا عن فكرة ما على الرغم من وجود ما يبدو مكافئا في لغة العرب، وإذا أمكن أن تكون الكلمة العربية (**إله**) مكافئة في قيمتها للكلمة الفرنسية (dieu) أو الإنجليزية (god)، فإن هاتين الكلمتين الأجنبيتين لا يمكنهما أن تكونا من حيث القيمة مكافئتين للكلمة الإسلامية (الله) الدالة على التوحيد، فلا تثنى ولا تجمع ولا

تؤنث خلافا لكلمة (إله) وللكلمتين الأجنبيتين (dieu) و(god) التي تجمع على (آلهة، dieux، gods) على التوالي، ولذلك فإن(الله) الذي يعبده المسلمون بحق هو غير (dieu) أو (god) الذي يعبده النصارى، لأن مدلولَيْ اللفظتين مختلفان جدا، فالأولى أقدر على تمثيل فكرة التوحيد وأنه {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ}[الإخلاص /3] خلافا للأخريين العاجزتين عن ذلك لقيامهما على عقيدة التثليث أو الأقانيم الثلاثة، الأب والابن والروح القدس.

4- تفاعل العلامات اللغوية:

يتبادر إلى أذهاننا سؤال هو: هل يمكن للعلامة اللغوية وحدها أن تفي بغرض التواصل؟ أو هل بمقدور الأفراد أن يتواصلوا بمفردات مستقلٍ بعضُها عن بعض؟

وقبل الإجابة عن ذلك لابد أن نوضح أننا نقصد بتفاعل العلامات تلك العلاقات التي تقيمها العلامات اللغوية فيما بينها، فليست العلامات وحدات مستقلا بعضها عن بعض، وليس اللسان ركاما من العلامات، يقول عبد الرحمن الحاج صالح- رحمه الله-: "فاللسان على هذا ليس فقط مجموعة من الألفاظ يعثر عليها المتعلم في القواميس أو يلتقطها بسمعه من الخطابات ثم يسجلها في حافظته"[26]، وإنما هو نظام علاماتي تحكمه شبكة علائقية شديدة التعقيد لعل أهمها العلاقات التركيبية والعلاقات الترابطية أو الاستبدالية القائمة بين العلامات اللغوية:

وتتمثل العلاقات التركيبية في تلك العلاقات التي تعقد بين وحدتين فأكثر، من أجل تراكيبَ وأنماطٍ معينة للوحدات وفق ما هو معروف من اختصاص كل لسان بقواعد تركيبيةٍ معينةٍ تمكِّن مستعمليها من البناء الصحيح للمفردات والجمل، ومن ثم تُعرف قيمة كل وحدة لغوية من خلال تقابلها مع وحدات أخرى تسبقها أو تلحقها أو من خلالهما معا، يقول دي سوسير: "نحن عادة لا نتفاهم باستخدام إشارات فردية معزولة، بل باستخدام مجموعات من الإشارات، أو كتل منتظمة، هي في حد ذاتها إشارات. ففي اللغة يمكن إرجاع كل شيء إلى الفروق وكذلك إلى المجموعات"[27].

أما العلاقات الترابطية أو الاستبدالية فتعني أن الوحدة اللغوية التي تعتبر جزءا من التركيب ترتبط من جهة ثانية -خارج السياق- بوحداتٍ أخرى عديدةٍ في الذاكرة، منتميةٍ إلى الصنف الصرفي أو النحوي نفسه، إذ يمكن أن يستبعد بعضُها بعضا ويحل محله كما يقول دي سوسير، حيث " تكتسب الكلمات علاقاتٍ خارج الحديث... فالكلمات التي تشترك في أمر ما ترتبط معا في الذاكرة، ويتألف منها مجموعات تتميز بعلاقات متنوعة، فعلى سبيل المثال، توحي الكلمة الفرنسية enseignement (تعليم) بصورة لا شعورية بعدد كبير من الكلمات مثل (enseigner (يعلم)، renseigner (يتعرف على)... جميع هذه الكلمات ترتبط بعضها ببعض بطريقة ما" [28].

فاللسان -إذن- ليس مجرد رصف للعناصر ولكنه تضافر عمليتين متزامنتين هما التركيب والاستبدال المتعلقان -على التوالي- بالعلاقات التركيبية والعلاقات الترابطية أو الاستبدالية، وهما يعملان معا في وقت واحد بما يشبه الغربلة العقلية، ولذلك لا تحدث عملية التركيب التي تعقِد بين مجموعة محدودة من العلامات التي تظهر على السطح أثناء الكلام إلا بالتزامن مع عملية أخرى مهمةٍ في الدماغ يتم من خلالها اختيار أيٍّ من تلك العناصر المترابطة ذهنيا

أولى بالظهور على مستوى التركيب، ففي الزمن الذي يحدث فيه التركيب بين العلامات مُمثِّلا للعلاقات التركيبية، يحدث فيه أيضا الاختيارُ مُمثِّلا للعلاقات الترابطية بين العلامات.

ولعل أهم ما يميز العمليتين أو العلاقتين كونُ العلاقات التركيبية قائمة بين وحدات حضورية موجودة بالفعل، بينما تكون العلاقات الترابطية بين وحدات غيابية كامنة في الذاكرة، يقول دي سوسير:" إن العلاقات السنتاكمية (التركيبية) هي علاقات حاضرة، تعتمد على عنصرين أو أكثر يقعان في سلسلة حقيقية فعالة. أما العلاقات الإيحائية (الترابطية) associative فهي تربط بين العناصر بصورة غيابية تعتمد على الذاكرة"[29].

5- العلامة اللغوية والمجتمع:

إذا كانت العلامة بهذا المفهوم وتلك الحدود والخصائص، فهل يعرف كل أبناء المجتمع الواحد جميع العلامات اللغوية على حد سواء؟ ومن المسؤول عن إنتاج العلامات اللغوية، أهو الفرد أم المجتمع؟ ومن اختار الاعتباطية في نسبة الدوال إلى المدلولات، أهو الفرد أم المجتمع؟ والإجابة عن السؤال الأول: بالطبع لا، فبهذه العلامات – مع ما تخضع له من نظام خاصٍ- يتشكلُ اللسانُ، وهو –كما ذهب إلى ذلك دي سوسير- ملكُ المجتمع وليست ملكَ الأفراد، وفي ذلك إجابة عن السؤال الثاني لأن العلامة مُتَضَمَّنَة في اللسان، وهو أكبر من أن يحتويه الفرد لأنه " رصيد (trésor) يُستودع في الأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمع واحد بفضل مباشرتهم للكلام، وهو نظام نحوي يوجد وجودا (تقديريا) في كل دماغ، أو على الأصح في أدمغة المجموع من الأشخاص، لأن اللسان لا يوجد كله عند أحد منهم بل وجوده بالتمام لا يحصل إلا عند الجماعة"[30]. وقد صرح بذلك الشافعي (150- 204هـ) في الرسالة قبل دي سوسير متحدثا عن لسان العرب مشيرا إلى أنه لا يحيط باللغة إلا نبي،[31] ولذلك يستحيل أن يحيط فردٌ ما بعلامات لسان مجتمعه كلها، كما يستحيل عليه أن يكون المسؤولَ عن صناعة علامات ذلك اللسان، لأن العلامات اللغوية تمثل رأس مال اللسان، ومن ثم لم يكن ذاك الأخير سوى نظام من العلامات الصوتية الاعتباطية التي يُعدُّ المجتمعُ -لا الفرد- المسؤولَ الأول والأخير عنها وفي ذلك إجابة عن السؤال الأخير، لأننا قلنا، ضمن حديثنا عن خصائص العلامة اللغوية، إن اعتباطية الدليل لا تعني أن اختيار الدال متروك للمتكلم، إذ لا قدرة للمتكلم على التحكم في الدال بتغييره بعد أن تلقَّفته الجماعة وحظي بقبولها.

وحتى يتضح ذلك أكثر نقول: ما الذي يمنع كثيرا من أبناء العرب من أن يفهموا أو أن يستعملوا علامات مثل: همرجلة، شيظم، تنوفية، شَبْرَقَ، أَرْقَلَ... التي وردت في قول الشاعر:

حَلَفْتُ بما أَرْقَلَتْ نَحْوَه... هَمَرْجَلَةٌ خَلْقُهَا شَيْظَمُ

وَمَا شَبْرَقَتْ مِنْ تَنُوفِيَةٍ... بِهَا مِنْ وَحَى الجِنِّ زَيْزَيْزَمُ. [32]

فكثير منهم، وإن أدركوا تتابع هذه الأصوات وتمايزها عن غيرها، إلا أنها لا تعدو كونها أصواتا تلقّفتها آذانُهم شبيهةً بأصواتٍ صادرة عن متحدث هندي أو صيني...، لا لشيء إلا لأنهم لا يملكون في أذهانهم تصورات ذهنية (مدلولات) مقابلة لذلك التتابع الصوتي، وإذا ما بيّنا مدلول كل تتابع صوتي مما ذكرنا صارت تلك العلامات – بعد اتحاد الدوال بالمدلولات- جاهزة لأن يتواصل بها من جهلوها من قبلُ إرسالا واستقبالا، ولذلك لا يمكن للعلامة

أن تتشكل إلا باتحاد الدال بالمدلول وفق ما يقضيه المجتمع لا الفرد، فلا قيمة لدال خالٍ من المدلول ولا لمدلول ليس له دال، كما أنه لا قيمة لعلامة صنعها الفرد ولم تتلقّفها الجماعة بالقبول والتداول.

خاتمة:

نخلص في نهاية هذا المقال إلى أن:

– قيمة العلامة في الدرس اللغوي الحديث خاصة عند دي سوسير كبيرة جدا، وأن دراسة اللسان تعني – إلى حد بعيد– دراسة العلامة والإلمام بها، وما الوقوف على طبيعة الدليل اللغوي ومكوناته وخصائصه ومعرفة العلاقة بين الأدلة سوى دراسة للسان.

– جوهر تعريف اللسانيين المحدثين للظاهرة اللغوية قائم ابتداء على مفهوم العلامة، وهو ما يؤكد– بما لا يدع مجالا للشك– إقامةَ اللسانيات جوهرَ تعريفها للظاهرة اللغوية على مفهوم العلامة.

– العلامة اللغوية تمثل رأسمال اللغة، ومن ثمة لا نتصور دراسة لسانية ليس لبحث العلامة فيها حظ أو نصيب.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

1 الأزهري، أبو منصور، (2001م)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

2 الأصفهاني، الراغب، (1412ه)، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت.

3 إفيتش، ميلكا، (2000م)، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر.

4 الحاج صالح، عبد الرحمن، (2007م)، بحوث ودراسات في علوم اللسان، دار موفم للنشر، الجزائر.

5 دي سوسير، فاردیناند، (1985م) ، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي: مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، الأعظمية، بغداد، العراق.

6 السجستاني، أبو بكر محمد بن عزيز، (1990م)، غريب القرآن المسمى(بنزهة القلوب)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغاية، الجزائر.

7 ابن أبي سلمى، زهير، (1988م)، ديوان زهير بن أبي سلمى ، شرحه وقدم له الأستاذ علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

8 الشافعي، محمد بن إدريس، (د، ت)، الرسالة ،تح: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

9 غاري بريور، ماري نوال، (2007م) ، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر: عبد القادر فهيم الشيباني، مطبعة سيدي بلعباس، الجزائر، ط1.

10 ابن فارس، أبو الحسين أحمد، (1979م) ، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان.

11 القلقشندي، شهاب الدين أحمد، (1987م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تح: يوسف علي الطويل، دار الفكر، دمشق، سوريا.

12 ابن منظور، محمد بن مكرم، (1997م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان.

13 مومن، أحمد، (2002م) – اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

14 يونس علي، محمد محمد، (2004م)، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان.

15 De Saussure, Cours De linguistique Générale, Payothéque, Paris, 1979.

المجلات:

1 الحاج صالح، عبد الرحمان، (يناير 1972)، "مدخل إلى علم اللسان الحديث 3"، مجلة اللسانيات، مجلة في علم اللسان البشري، معهد العلوم اللسانية والصوتية، جامعة الجزائر، الجزائر، العدد 1، الصفحات 5– 58.

الهوامش والإحالات:

[1] ماري نوال غاري بريور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر: عبد القادر فهيم الشيباني، مطبعة سيدي بلعباس، الجزائر ط1، 2007م، ص 96.

[2] المرجع نفسه، ص 97.

[3] المرجع نفسه، ص نفسها.

[4] ينظر: دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز– مراجعة النص العربي: مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، الأعظمية، بغداد، العراق، 1985م، ص84.

[5] عبد الرحمان الحاج صالح، "مدخل إلى علم اللسان الحديث 3"، اللسانيات، مجلة في علم اللسان البشري، جامعة الجزائر، العدد 1، يناير 1972م، ص 45.

Voir, De Saussure, Cours De linguistique Générale, Payothéque, Paris, 1979, p : 98.

[6] ينظر: ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر ، ط 2، 2000م، ص 333.

[7] دي سوسير، علم اللغة العام، ص 84، 85.

[8] عبد الرحمان الحاج صالح، "مدخل إلى علم اللسان الحديث 3"، ص 47.

[9] دي سوسير، علم اللغة العام، ص 86.

[10] محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2004م، ص 27، 28.

[11] ماري نوال غاري بريور ،المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ص 96.

[12] محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص 27.

[13] ينظر: دي سوسير، علم اللغة العام، ص 88.

[14] المصدر نفسه، ص87–88.

[15] المصدر نفسه، ص 89.

[16] المصدر نفسه، ص تفسها.

[17] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2002م، ص 129.

[18] أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، غريب القرآن المسمى(بنزهة القلوب) ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 1990م، ص 72.

[19] ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ج 9 ص 56. وينظر تفصيل ذلك عند: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، 1412هـ، ص 260. ينظر أيضا: أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، غريب القرآن ص 72. وينظر: أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1979م. ج 2 ص 110.

[20] ينظر: زهير بن أبي سلمى، ديوان زهير، شرحه وقدم له الأستاذ علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1988م، ص 87.

[21] ينظر البيت عند: ابن منظور، لسان العرب، ج 12 ص 504. وعند: الأزهري، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 2001م، ج 9 ص 270. والحصير: الملك.

[22] ابن منظور ، لسان العرب، ج 12 ص 496.

[23] الراغب الأصفهاني، المفردات، ص 692.

[24] دي سوسير، علم اللغة العام، ص 132.

[25] المصدر نفسه، ص 134.

[26] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، دار موفم للنشر، الجزائر، ط1، 2007م، ص 191.

[27] دي سوسير، علم اللغة العام، ص 147، 148.

[28] المصدر نفسه، ص 142.

[29] المصدر نفسه، ص 143.

[30] عبد الرحمان الحاج صالح، "مدخل إلى علم اللسان الحديث 3"، ص 43.

[31] ينظر: الشافعي محمد بن إدريس، الرسالة، تح: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 42.

[32] ينظر البيتان وشرح مفرداتهما عند: القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تح: يوسف علي الطويل، دار لفكر، دمشق، سوريا، ط 1، 1987م، ج 2 ص 226. والإرقال: ضرب من السير وهو نوع من الخبب. الهمرجلة: الناقة السريعة أو الناقة النجيبة. الشيظم: الشديد الطويل، وهو من صفات الإبل والخيل، والأنثى شيظمة. الشبرقة: القطع، يقال: شبرقت الثوب إذا قطعته، وشبرقت الطريق إذا قطعتها. التنوفية: المفازة ويقال فيها تنوفة أيضا. والوحى هنا: الصوت الخفي. وقوله: زيزيزم: حكاية لأصوات الجن إذا قالت: زي زي.